

## الترجمة الأدبية والنقد الترجمي

### Literary translation and literary criticism

الدكتور/ المصطفى ريانى

أستاذ التعليم العالي مساعد، المعهد الجامعي للدراسات الإفريقية والأورو متوسطية والإيبيروأمركية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية

Email: [ryani.mustapha@yahoo.fr](mailto:ryani.mustapha@yahoo.fr)

#### ملخص

يشكل النقد الترجمي في المجال الأدبي أهمية كبرى في تطوير الترجمة الأدبية تنظيرا وتطبيقا. وذلك من أجل النهوض بالمجتمع الثقافي والأدبي والمساهمة في تجويد الترجمات وتقريب اللغات والثقافات بين الشعوب، لأن الترجمات المنجزة تتطلب الدراسة والتقييم والتقويم. كما أن حركة الترجمة في الدول العربية لا زالت تعترضها مجموعة من التحديات، لترجمة الأدب العالمي إلى اللغة العربية وإلى مختلف لغات العالم. وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة الترجمة الأدبية ومكانتها في النقد الترجمي من منظور الترجمات التطبيقية. كما تهدف إلى تطوير المقاربات النقدية والمنهجية في مجال الترجمة الأدبية عبر انفتاح النقد الترجمي على مقاربات النقد الأدبي والثقافي وقد اعتمدنا في هذا المقال على المنهج الوصفي التحليلي لمقاربة الترجمة الأدبية والنقد الترجمي وحفريات المعرفة، على ضوء التطور النظري والمنهجي الذي عرفته الترجمة والترجمات التطبيقية، باعتبار هذه الأخيرة علما للترجمة. وقد انطلقت الترجمات من منطلقات علمية لدراسة الترجمة وبلورة تصوراتها ومناهجها، باعتماد المناهج العلمية، لإعطاء إجابات في مجال معرفي وعلمي ظل طويلا تابعا لحقول معرفية متعددة كاللسانيات وفروعها المختلفة والدراسات الأدبية أو العلوم الإنسانية ومن أهم النتائج التي خلصنا إليها، ضرورة تطوير المقاربات النقدية والمنهجية في مجال النقد الترجمي، لتجويد النص الأدبي المترجم والحفاظ على أبعاده الأدبية والجمالية والأسلوبية. وأيضا ترجمة الجوهر الأدبي والجمالي في النص، بالرغم من اختلاف الأنساق اللغوية والثقافية كما أوصت الدراسة بضرورة انفتاح النقد الترجمي على مقاربات الترجمات النظرية والتطبيقية والعمل على تطوير حركة الترجمة في العالم العربي في المعاهد والجامعات مع تكوين متخصصين في الترجمة العامة والمتخصصة قصد المساهمة في النهوض بالبحث الترجمي وعلم الترجمة تنظيرا وممارسة.

**الكلمات المفتاحية:** الترجمة الأدبية، النص المصدر، النص الهدف، النقد الترجمي، الترجمات، المناهج العلمية، التأويل.

## Literary translation and literary criticism

### Abstract

The translation criticism in the literary field is of great importance in the development of literary translation in theory and practice. This is in order to advance the cultural and literary community and contribute to the improvement of translations and bring languages and cultures closer between peoples, because the completed translations require study and evaluation. This study aims to study literary translation and its place in translational criticism from the perspective of applied translations. It also aims to develop critical and methodological approaches in the field of literary translation through openness of translation criticism to literary and cultural criticism approaches in this article, we have relied on the analytical descriptive approach to approach literary translation and translational criticism and its epistemological excavations, in the light of the theoretical and methodological development known by translation and applied translations, considering the latter as a science of translation. The translation studies have started from scientific perspectives to study translation and crystallize its perceptions and methods, by adopting scientific approaches one of the most important results we have reached is the need to develop critical and methodological approaches in the field of translation criticism, to improve the translated literary text and preserve its literary, aesthetic and stylistic dimensions. And also the translation of the meaning and the literary and aesthetic essence in the text, despite the different linguistic and cultural formats. The study also recommended the necessity of openness of translation criticism to approaches to the science of translation and the advancement of translation research in institutes and universities in theory and practice.

**Keywords:** Literary translation, Source text, Target text, Translational criticism, Translation studies, Scientific methods.

## 1. مقدمة:

تعتبر الترجمة الأدبية مجالاً من مجالات الترجمة المتخصصة التي تهتم بترجمة الأجناس الأدبية كالرواية والقصة والشعر والمسرح والمقالات، في عالم أصبح محكوماً بتعدد اللغات والثقافات، وبضرورة تبادل المعرفة الأدبية والعلمية. تساعد المجتمعات على التواصل والتفاهم والتعرف على القيم الثقافية والإنسانية والذي يشكل الأدب رافداً من روافد هذه المعرفة، من أجل التطور والتقدم والابتكار. وذلك بفضل الترجمة التي تتيح للإبداع الأدبي الانتقال من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى. عابراً للحدود والحواسر، لمد جسور الحوار والتعاون الثقافي، بالرغم من اختلاف الأنساق اللغوية والثقافية كيف ما كان نوعها. كما يساهم النقد الترجمي في تطوير الترجمة الأدبية عبر دراسة الترجمات وسيورتها واستراتيجيتها من طرف المترجم. وذلك من أجل مواكبة مختلف التطورات التي يعرفها البحث الترجمي باستمرار، قصد التغلب على مختلف الصعوبات التي تعترض المترجم بهدف تجويد الترجمات المنجزة.

### 1.1. أهمية الموضوع

يشكل النقد الترجمي في المجال الأدبي أهمية كبرى في تطوير الترجمة الأدبية تنظيراً وتطبيقاً. وذلك من أجل النهوض بالمجتمع الثقافي والأدبي والمساهمة في تجويد الترجمات وتقريب اللغات والثقافات بين الشعوب، لأن الترجمات المنجزة تتطلب الدراسة والتقييم بالرغم من إيجابياتها وأهميتها. كما أن حركة الترجمة في الدول العربية لا زالت تعترضها مجموعة من التحديات؛ لم تتطور بعد إلى حركة منظمة واضحة المعالم، وباستراتيجية واضحة، للتعامل مع ما ينتجه العقل الإنساني في مختلف لغات العالم وفي مختلف العلوم والأدب الإنساني.

### 2.1. إشكالية الموضوع

إن السؤال الإشكالي الذي لا يزال يلزم الترجمة الأدبية هو إلى أي حد تعبر هذه الأخيرة عن حقيقة النص الأدبي بكل أمانة وموضوعية إبداعية؟ وهل يتوفق المترجم في الترجمات التي يقوم بها؟ وما هي درجة المقبولية لدى المتلقي؟ وهل الآليات المنهجية المعتمدة في الترجمة دائماً مناسبة في ترجمة النص؟ وما هي إمكانية المعالجة وتجاوز إكراهات الترجمة الأدبية من منظور نقدي وثقافي، على ضوء التطور الذي عرفه علم الترجمة كدراسة علمية وموضوعية للنصوص المترجمة؟ إن النقد الترجمي في المجال الأدبي يتيح إمكانية تجاوز وتصحيح الخلل وأخطاء الترجمة التي يرتكبها المترجم بالرغم من حرصه الشديد للقيام بعمله بكل موضوعية ووفاء، نظراً للإكراهات العديدة التي تتطلب منه التغلب عليها، ومنها اختلاف البنيات التركيبية للغات، وعلاقة الدال والمدلول واختلاف القراءة السيميائية للرموز اللغوية في كل ثقافة، واختلافها عن الثقافات الأخرى. تفترض منه البحث المستمر عن الحلول الملائمة والمتكافئة لنقل المعنى، باعتماد الفهم والتأويل والترجمة الحرة التي تبحث عن المعنى في السياق الداخلي والخارجي للنص كخطاب بأبعاده اللغوية والثقافية المختلفة.

### 3.1. أسباب اختيار الموضوع

تعود أسباب اختيار الموضوع إلى عوامل ذاتية وموضوعية، ومنها ارتباط هذا الموضوع بمجال تخصصي علمي في الترجمة. وكذلك لأهمية النقد الترجمي في تطوير الترجمة عموماً ومن ضمنها الترجمة الأدبية،

بالارتكاز على البحث النظري والتطبيقي، لإيجاد الحلول والبدائل لمختلف الصعوبات التي تعترض المترجم في سيرورته الترجمة، قصد تجويد الفعل الترجمي والمساهمة في الحوار والتواصل بشكل فعال بين اللغات والثقافات والمجتمعات.

#### 4.1. أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تشخيص سيرورة الفعل الترجمي في الترجمة الأدبية وخصوصياتها.
- دراسة الترجمة الأدبية ومكانتها في النقد الترجمي والترجمات التطبيقية.
- تطوير المقاربات النقدية والمنهجية في مجال الترجمة الأدبية.
- انفتاح النقد الترجمي على مقاربات النقد الأدبي والثقافي من منظور الترجمات.

#### 5.1. منهج الدراسة

اعتمدنا في هذا المقال على المنهج الوصفي التحليلي لمقاربة الترجمة الأدبية والنقد الترجمي وحفريات المعرفة، على ضوء التطور النظري والمنهجي الذي عرفته الترجمة والترجمات التطبيقية، باعتبار هذه الأخيرة علما للترجمة. وقد انطلقت الترجمات من منطلقات علمية لدراسة الترجمة وبلورة تصوراتها ومناهجها. تتوخى الموضوعية، باعتماد المناهج العلمية، لإعطاء إجابات في مجال معرفي وعلمي ظل طويلا تابعا لحقول معرفية متعددة كاللسانيات وفروعها المختلفة والدراسات الأدبية أو العلوم الإنسانية.

#### 6.1. تعريف الترجمة الأدبية

يمكن تعريف الترجمة الأدبية باعتبارها نقلا للنص الأدبي من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. وما يتطلب ذلك من قراءة، وفهم وتفكيك وتأويل وإعادة الصياغة في لغة الأخر، والتقريب بين اللغات والثقافات بالرغم من الاختلاف في أنساقها ودلالاتها السيميائية. والنص الأدبي يتنوع بتنوع أجناسه المختلفة من رواية وقصة وشعر ومسرح. وتتميز الترجمة الأدبية بصعوبتها لأنها تتعامل مع نص أدبي إبداعي. يتشكل من بنيات وأنساق متعددة صريحة ومضمرة لها استراتيجيتها الخطابية والجمالية والسوسيوثقافية داخل المجتمع. كما يتميز الخطاب الأدبي بتعدد أصواته كخطابات تعكس الواقع المتعدد للبنى الاجتماعية والثقافية لطبقات المجتمع وصراعها الظاهر والمضمرة في شروط سياسية وتاريخية يعلن عنه النص أو يخفيه.

#### 2. الدراسات السابقة

يندرج النقد الترجمي ضمن الترجمات التطبيقية التي تعتمد على البحث العلمي والنقدي لعملية الترجمة، لتشخيص الصعوبات والاكراهات لهذا الحقل المعرفي والعلمي، واقتراح البدائل والحلول سواء كانت نظرية أو تطبيقية. ومن ضمنها الوظيفة النقدية التي تلعب دورا بارزا في تطوير الترجمة ومنها الترجمة الأدبية. وذلك بوصف وتحليل ونقد معطيات الترجمة من خلال النصوص المترجمة مع تطوير التفكير العلمي في عملياتها الترجمة، لصياغة مبادئها النظرية والمنهجية التي تثري مجالها. وقد عملت المقاربة اللسانية على تطبيق إنجازات البحث اللغوي في مجال الترجمة أو تطوير نظرية الترجمة،

على أساس العمل الترجمي. ومن الأمثلة على ذلك ما أثاره جورج مونان في كتابه " المشاكل النظرية للترجمة" (1963) و" اللسانيات والترجمة" (1976)، بحيث يرى أنه لا يمكن توضيح مشاكل الترجمة إلا في المقام الأول ضمن الإطار المفاهيمي للغويات. بالنسبة له، الترجمة هي علاقة بين اللغات والازدواجية اللغوية. وكان اهتمامه الأول هو دراسة العملية الترجمية على ضوء تطور اللغويات البنوية. كما حاول جورج مونان الإجابة على سؤال إمكانية أو استحالة الترجمة في السياق اللغوي ومن بين المقاربات النقدية والعلمية التي ساهمت في تطوير النقد الترجمي من منظور الترجمات التطبيقية، نجد النظرية التأويلية في الترجمة ومنهجها التأويلي مع بول ريكور في كتابه " عن الترجمة " ودانिका سيليسكوفيتش، وماريان ليدرر في كتابها " الترجمة اليوم: النموذج التأويلي ". وكذلك المنهج السيميائي مع الفيلسوف الإيطالي أمبرتو إيكو في كتابه "التأويل بين السيميائية والتفكيكية"، وكتاب " أن نقول نفس الشيء تقريبا". كما عالجت الباحثة سوزان باسك في كتابها " دراسات في الترجمة " قضايا الترجمة الأدبية وصعوباتها والحلول المقترحة من أجل تجاوزها والتي سنتطرق إلى مضمون مقاربتها في هذا المقال البحثي. كما شكلت أفكار جورج شتاينر حول الترجمة في كتابه " ما بعد بابل: جوانب من نظم اللغة والترجمة " نقاشا وجدلا حول نموذج الترجمة. في هذا السياق، يقترح شتاينر سيرورة تأويلية تتكون من أربع مراحل:

- **دافع الثقة:** يتمثل في الوثوق بنص المصدر من جانب المترجم ليتمكن من ترجمته رغم طابعه الأجنبي؛
- **المهاجمة:** هو خطوة مهاجمة النص المراد ترجمته لاستخراج المعنى المطلوب؛
- **الإدماج:** هو دمج النص المصدر في اللغة المستهدفة؛
- **الاسترجاع:** يستخدم لتحقيق التوازن بين النص المصدر والنص المستهدف من أجل الأمانة وأخلاق الترجمة.

لقد تم انتقاد عملية ترجمة جورج شتاينر من قبل ماتيو غيرد في كتابه "مدخل إلى الترجمات: الأمس، اليوم، غدا"، والذي يرى أن هذه الخطوات لا تسمح بالوصول إلى ترجمة متكاملة. بالإضافة إلى ذلك، يمارس المترجم شكلاً من أشكال العنف في المرحلتين الثانية والثالثة من المهاجمة والإدماج. في الوقت نفسه، فتح النموذج التأويلي لجورج شتاينر دراسات في الترجمات حول المقاربة الأيديولوجية للترجمة ووضعيتها ووظيفتها تحت تأثير الاستعمار وما بعد الاستعمار.

### 3. الترجمة الأدبية وخصائصها

تتميز الترجمة الأدبية بصعوبتها لأنها تتعامل مع نص أدبي إبداعي يتشكل من بنيات وأنساق متعددة صريحة ومضمرة لها استراتيجيتها الخطابية والجمالية والسوسيوثقافية داخل المجتمع. كما يتميز الخطاب الأدبي بتعدد أصواته كخطابات تعكس الواقع المتعدد للبنى الاجتماعية والثقافية لطبقات المجتمع وصراعها الظاهر والمضمرة في شروط سياسية وتاريخية يعلن عنه النص أو يخفيه وإذا كانت الترجمة عملية ممكنة رغم تأكيد بعض النقاد والكتاب على استحالتها، فإنها بالمقابل تعتبر عملية نسبية من حيث الموضوعية والإتقان والوفاء في التعامل مع النص الأصلي. وتفترض من المترجم التوفر على القدرة والكفاءة في مستوى المؤلف أو يفوقه للتفاوض والحوار مع النص الأدبي الأصلي، لفهمه وتأويله للوصول إلى حقيقة النص المتعددة بينيته السطحية والعميقة. وهذا مرده إلى تشابك أنساق النص والتواري وراء بنيته الجمالية التي غالباً ما تكون تخفي خطاباً يهدف إلى ممارسة سلطته على المتلقي. ويفترض ذلك القيام بعمل تفكيكي من طرف المترجم للإمساك بالبنية الدلالية العميقة للخطاب وترجمة المعنى العميق إلى اللغة الهدف،

عوض الاكتفاء بالمعنى المباشر للنص وهذا يعني التحرر من الترجمة الحرفية بكلمة كلمة وجملة جملة والبحث عن المعنى المقصود في الوحدات الترجمية، على ضوء كلية النص الروائي وصياغة المعنى في اللغة الهدف، اعتماداً على التكافؤ اللغوي والثقافي للنص الهدف، مع إضافة أو حذف كلمات، كلما اقتضت الضرورة الترجمية لخلق التكافؤ المناسب. وذلك نظراً لاختلاف الأنساق اللغوية والثقافية وتصوراتها لرؤية العالم. هذه الأخيرة تفترض خلق تغييرات لغوية ونحوية وأسلوبية من لغة إلى أخرى، والعمل على ترجمة جوهر النص الأدبي بشكل إبداعي. (مونان. 1976. ص 82 - 83). وتجاوز العوائق اللغوية والثقافية والبعد الزمني والتاريخي حتى يحقق التواصل المطلوب مع المتلقي إن الترجمة الأدبية تتطلب من المترجم قدرات ومهارات معرفية ولسانية وثقافية ومنهجية، لترجمة النص الأدبي وخصوصياته الجمالية والأسلوبية والفنية. كما تتطلب منه، أيضاً، أن يكون مبدعاً في التعامل مع النص لإيجاد الحلول والبدائل للكلمات والأساليب التركيبية والدلالية من النص الأصلي إلى النص الهدف، مع ممارسة التأويل الإبداعي لإبداع نص جديد في صورة جديدة وفي لغة الأخر، واعياً بطبيعة الاختلاف اللساني والثقافي وسياقه السوسيوثقافي ورهاناته، وفق الأهداف المنتظرة من عملية الترجمة. وذلك بممارسة البحث الترجمي والتوثيق في لغة الأخر وثقافته، لتحقيق التكافؤ المطلوب بين النص المصدر والنص الهدف.

#### 4. الترجمة الأدبية والنقد الترجمي

يقول هانس غادامير متحدثاً عن التأويل في الترجمة: "تعتبر الترجمة إحدى النماذج والقواعد الهامة في التأويل، لأن الترجمة ترغماً ليس فقط على إيجاد اللفظ المناسب ولكن أيضاً إعادة بناء وتشكيل المعنى الحقيقي للنص داخل أفق لغوي جديد تماماً." (غادامير، 2006، ص. 141). ويرى رومان جاكبسون الترجمة الشعرية كتحويل إبداعي لإعطاء القصيدة حياة جديدة في سياق لغوي وثقافي جديد للنص الهدف. ويقوم المترجم بخلق تغييرات في الشكل واللغة من أجل الاقتراب من القصد في القصيدة الأصل مع الاحتفاظ بالجوهر الشعري الذي يفترض المحافظة عليه حتى وإن اختلفت الترجمة وتعددت من مترجم إلى آخر. (JAKOBSON, 1963, pp. 71-86). إن الاختلاف الكبير بين النص وما وراء النص هو أن أحدهما ثابت في الزمان والمكان، والآخر متغير يحتمل قراءات كثيرة، وترجمات متعددة ومتنوعة في هذا السياق، يجد المترجم نفسه أمام خيارين: إما الاحتفاظ باللغة القديمة وخصوصيات النص المتداولة في مرحلة كتابته من طرف الكاتب أو الشاعر، أو الوعي بالفارق الزمني الذي يؤثر على الترجمة ووظيفتها. تجلعه يقوم بتجديد لغة النص المصدر في النص الهدف وتقريب النص من السياق السوسيوثقافي الجديد، وفق رؤية تأويلية تعكس درجة فهمه وتفسيره للنص الشعري أو الأدبي. كما أن التنوع في طرائق الترجمة يؤكد أنه لا توجد طريقة وحيدة وصحيحة لترجمة قصيدة أو نص أدبي. (Schleiermacher, 1990. p. 49). إذ تقوم جميع المعايير المختلفة بدورها في عملية الترجمة. وكلها تتطلب تغييراً في اللغة والتعبير، حين يسعى المترجم جاهداً لربط قراءته العملية بمتطلبات النسق الثقافي في اللغة الهدف أما الترجمة الروائية وتحويل المضمون السردية، فيحتاج إلى الفهم والتأويل، على ضوء البناء الكلي للنص الروائي، حتى يتمكن المترجم من ربط ترجمة الجمل كوحدات ترجمة مع الأبعاد السيميائية الحاملة للمعنى مع إحالاتها السوسيوثقافية ليكتمل البناء الدلالي والترجمي. وهذا يفترض الانطلاق من المعنى المباشر للوصول إلى تفكيك وإبراز المعنى الضمني في النص الهدف. وإبداع نص روائي في اللغة الهدف في مستوى الجمالية الفنية والأسلوبية للنص الأصلي. يكون قادراً على إرضاء المتلقي أو القارئ باستعمال ترجمة مرنة، لنقل جوهر البناء السردية بدون تكلف مبالغ فيه للنص المصدر بالمقابل،

تعد الترجمة المسرحية من بين المجالات الأدبية التي لم تلق نصيبها الكافي من الدراسات الترجيمية، لمعالجة المشكلات واقتراح البدائل والحلول. وتعتبر المنهجية المستخدمة في عملية الترجمة هي نفسها التي تستخدم لدى تناول النصوص الروائية. لكن النص المسرحي له مصطلحاته الخاصة وخصوصياته الفنية والجمالية التي تجعل ترجمته تختلف عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى ومن بينها الرواية. وذلك يرجع أيضا لارتباط النص المسرحي بالعرض على خشبة المسرح ووظيفته المرتبطة بالجمهور. الشيء الذي يجعل المكون اللغوي وترجمته يشكل بعدا ضمن أبعاد أخرى سيميائية تدخل في توجيه الفعل الترجيمي. لذلك تعد العلاقة بين النص المسرحي والعرض علاقة جدلية تتطلب من المترجم أخذها بعين الاعتبار بالإضافة إلى ذلك، تتطلب الترجمة المسرحية الاشتغال على الفهم والتأويل للوصول إلى التكافؤ الدلالي بين النص المكتوب وعرضه على المسرح من طرف المخرج والممثلين، نظرا لارتباط النص بالأداء المسرحي كما يتميز الحوار في النص المكتوب بالإيقاع وأنساق النغمة وطبقة الصوت وارتفاعها، وهي عناصر لا تتضح من قراءة مباشرة للنص وحده. لكن تتجسد على خشبة المسرح بالتشخيص والأداء الفعلي. (باسنك، 1980، ص. 176). وقد تباينت طرائق الترجمة ما بين الترجمة الحرفية التي تكتفي بترجمة النص المسرحي كلمة كلمة، والترجمة الحرة التي تتصرف في النص الأصلي، باستعمال الاقتباس لربط النص الهدف بوظيفته في اللغة والثقافة الهدف في هذا السياق، تقول سوزان باسنك: "إن صعوبة الترجمة للمسرح أدت إلى مجموعة من الآراء النقدية التي تهاجم الترجمة إما على أنها حرفية جداً وغير قابلة للعرض، وإما على أنها متصرفة جداً وبعيدة عن النص الأصلي." (باسنك، 1980، ص. 177). ويتجلى ذلك في الترجمات لأعمال كل من راسين وموليير وشكسبير. واقتباس أعمالهم الذي يؤدي إلى الابتعاد عن النص الأصلي، بهدف ملائمة الترجمة مع اللغة والثقافة الهدف، نظرا لاختلاف الأنساق اللغوية والثقافية. كما يمكن إدراك الهوية بشكل أوضح بين الترجمة الموجهة إلى العرض المسرحي وبين الترجمة الموجهة إلى القارئ. وترى سوزان باسنك أن إحدى وظائف المسرح هي أن يعمل على مستويات أخرى غير المستويات اللغوية الصارمة، لأن دور الجمهور يتخذ بعدا عاما، لا يشترك فيه القارئ الفرد الذي تكون علاقته بالنص علاقة خاصة بالأساس. وما يجب على مترجم المسرح مراعاته، بشكل أساسي، هو الجانب الأدائي للنص على خشبة المسرح وعلاقته بالجمهور، والتركيز على وظيفة النص باعتبارها جزءا من العرض المسرحي إن دراسة الترجمة المسرحية أصبح في حاجة إلى تعميق البحث الترجيمي من أجل بناء نظرية الترجمة في المسرح وملئ الفراغ الذي يعاني منه، لتشخيص المشكلات الترجيمية واقتراح الحلول والبدائل لها مع ربط النظرية بالتطبيق. وجعل الترجمة فعلا ممكنا، لتقريب اللغات والثقافات في المجال الأدبي وتدبير الاختلاف بالحوار والتواصل، وليس بالهيمنة والتمركز الذاتي كما يتضح جليا أن الترجمة الأدبية، تتطلب من المترجم استيعاب عمق الأنساق الثقافية للنص حتى يصبح النص الأدبي المراد ترجمته في المتناول، لنقله إلى اللغة والثقافة الهدف بكل إبداعية وموضوعية في عملية الترجمة.

### 5. النقد الترجيمي واستراتيجية الترجمة الأدبية

يقول جورج شتاينر في كتابه "ما بعد بابل: جوانب من نظم اللغة والترجمة": «أي قراءة شاملة لنص من ماضي لغة أو أدب هو عمل تأويلي لمكوناته المتعددة». (شتاينر، 1975، ص. 197) ويرى أن الفهم هو الترجمة التي تتطلب تفسير جميع مستويات النص المصدر حتى اختيار المعادلات. ومع ذلك، فإن الترجمة تبقى عملا تقريبا في السيرة التأويلية. كما يعتبر الترجمة واللغة والتواصل ثلاثة مجالات وثيقة الصلة.



ويضيف قانالا: "التواصل هو ترجمة داخل لغة معينة أو من لغة إلى أخرى، ودراسة الترجمة هي دراسة اللغة". (شتاينر، 1975، ص.197) إن اللغة هي أداة لفهم الإنسان والواقع لأنها تعبر عنه ناطقا وكاتبا ومفكرا ومحللا، مستعملا الرموز والعلامات. وأيضا عبر تفكيكها وتحديد دلالاتها المعبرة عن الذات والواقع. وإذا كان أصل الإنسان يتحدد بانتمائه الاجتماعي، فهو يتحدد، أيضا، بوعيه اللغوي والثقافي كأبعاد حضارية لوجوده في هذا العالم. لقد تقدم الغرب في جميع المجالات بسرعة هائلة. يتطلب منا تدارك الأمر والاجتهاد والعمل والمثابرة في حقول العلم والمعرفة والأدب من أجل مسايرة هذا التطور والخروج من حالة الجمود والتخلف عبر الاهتمام بحركة الترجمة ورسم استراتيجيات متكاملة، لترجمة الكتب العلمية والأدبية من لغات العالم إلى العربية. وأيضا، من اللغة العربية وإليها، لاستدراك التأخر وإنارة واقعا بالعلم وجعله فاعلا لتنمية قدراتنا في مجالات الإبداع المعرفي والتكنولوجي والاقتصادي كلما ازدهرت الترجمة وتعددت كان ذلك مؤشرا إيجابيا لتطور المعرفة والعلم والأدب. لكن الواقع الحالي للترجمة في العالم العربي يحتم تطوير الفعل الترجمي من أجل المشاركة في النهوض بالمجتمع العلمي والثقافي والأدبي، لأن الترجمات المنجزة أغلبها ترجمات فردية بالرغم من إيجابياتها وأهميتها. كما أن حركة الترجمة في الدول العربية لا زالت متعثرة ولم تتطور بعد إلى حركة منظمة واضحة المعالم، وباستراتيجية فعالة، للتعامل مع ما ينتجه الأدباء والعلماء في مختلف لغات العالم وفي مختلف العلوم والأدب الإنساني. بحيث يمكن ملاحظة غياب مواكبة الترجمة لكثير من الكتب والمؤلفات التي خلقت ثورة في الفكر والمعرفة العلمية والأدبية. لم يتم التعامل معها في حينها من أجل مواكبة الإبداع والإصدارات في وقتها، والعمل على ترجمتها بما يفيد ويساهم في تطوير وتقديم مجتمعاتنا هذا بالإضافة إلى العمل على تجديد الترجمة التي تم إنجازها منذ وقت طويل للكتب الفكرية والعلمية والأدبية. لأن الترجمة يتحكم فيها منطلق التأويل على ضوء السياق السوسيوثقافي الذي يتغير مع التطور التاريخي وسياقاته الجديدة، والأسئلة المتجددة التي تطرح باستمرار. إن الترجمة الأحادية للنصوص، بالرغم من أهميتها، فإنها مع ذلك تظل تجيب عن سياقها المحدد في الزمان والمكان. وتقدم قراءة ترجمية أحادية لسياق تاريخي محدد سرعان ما تصبح متجاوزة. ويصبح النص الأصلي في حاجة إلى ترجمة مستمرة ومتعددة لتفكيكه وإعادة صياغة المعنى الذي يكشف عن نفسه باستمرار بتطور المجتمع بلغته وثقافته في هذا السياق، يمكننا أن نعطي أمثلة لفلاسفة وعلماء وأدباء الذين تم ترجمة أعمالهم أكثر من مرة وعلى رأسهم أرسطو وكتابه "فن الشعر" ومؤلفات ويليام شكسبير وموليير بهدف إعادة اكتشاف وتأويل النصوص والبحث عن المعنى في قصيدة المؤلف واستراتيجية هذه النصوص. أيضا تعمل الترجمة على إبراز ما يمكن أن يشكله الأثر الأدبي، اليوم، في معادلة الواقع وأسئلته المتجددة على ضوء تطور علم الترجمة والعلوم اللسانية وتحليل الخطاب والسميائيات والدلالة، بمقاربات توفر أدوات معرفية ومنهجية بشكل متجدد. تساعد في إعادة اكتشاف النصوص من مؤلفات وكتب وترجمتها بشكل أعمق، في تفاعل جدلي مع الأسئلة المعاصرة. بحيث لم يكن ذلك متاحا من قبل، لفهم وتفكيك وتأويل مضامينها المركبة. وذلك يرجع إلى البعد الديناميكي للترجمة ومواكبتها لتطور المجتمع العلمي والثقافي والأدبي الذي يجعلها حاضرة باستمرار في حوار جدلي مع النصوص. كما يجعل من الترجمة عملا متعددًا ومنفتحًا على التاريخ في سيرورته الدائمة على ضوء التطور العلمي والنقدي الذي يعرفه المجتمع في مختلف المجالات.

## 6. دور النقد الترجمي في تطوير الترجمة الأدبية

إذا كان النقد الأدبي قد عرف تطورا نظريا ومنهجيا، فإن النقد الترجمي لم يعرف هذا الزخم. وظل النقد الترجمي ينفصه التنظير والممارسة، لدراسة الترجمات المنجزة في جميع حقول المعرفة ومنها الترجمة الأدبية.



وفي تقديرنا يمكن للنقد الترجمي الانفتاح على مختلف المناهج الأدبية، لمقاربة النص المترجم وتقييم جودته وأهمية لغته الإبداعية والثقافية، بعد قيام الناقد بدراسة مقارنة لتفكيك وتحليل المتن الترجمي للنص المصدر والنص الهدف بكل الموضوعية المطلوبة هذا بالإضافة إلى مقارنة الترجمة الأدبية المنجزة بمنهجية دراسة المتن الترجمي الموازي الذي يقوم بدراسة مقارنة للنص المترجم والنص الأصلي للكشف عن الآليات المنهجية المتبعة من طرف المترجم لترجمة النص الأصلي ومقارنة المعنى والمضامين في المتن الموازي، والحكم على الترجمة ومدى تكافؤها ووفائها الموضوعي لنقل المعنى من النص المصدر إلى النص الهدف إن اعتماد الدراسة النقدية المقارنة للمتن الموازي الترجمي يمكننا من تقسيم النص الأدبي وترجمته إلى وحدات ترجمة التي تساهم في توليد المعنى. وقد تكون عبارة عن فقرة، جملة أو جزءاً من الجملة أو كلمة. الشيء الذي يمكننا من معرفة إستراتيجية الترجمة المتبعة من طرف المترجم والإجابة عن الأسئلة من قبيل: هل الترجمة حرفية متمركزة على الجانب الشكلي للنص أم ترجمة حرة وإبداعية تعتمد على إستراتيجية التكافؤ اللغوي والثقافي في اللغة الهدف، لترجمة المعنى باعتماد الفهم والتفكيك والتأويل؟ إن هذا النوع من النقد الترجمي قادر على تطوير الدراسات الترجمية بطريقة أعمق، في إطار الترجمات التي تدرس الترجمة بأدوات علمية مستمدة من اللسانيات والسيميائيات وتحليل الخطاب والتواصل، في علاقتها بالأنساق السوسيوثقافية التي يتفاعل معها الكاتب والمترجم والمتلقي على السواء في هذا السياق، يتيح النقد الترجمي إمكانية تجاوز وتصحيح الخلل وأخطاء الترجمة التي يرتكبها المترجم بالرغم من حرصه الشديد للقيام بعمله بكل موضوعية ووفاء، نظراً للإكراهات العديدة التي تتطلب منه التغلب عليها، ومنها اختلاف البنيات التركيبية للغات، وعلاقة الدال والمدلول واختلاف القراءة السيميائية للرموز اللغوية في كل ثقافة، واختلافها عن الثقافات الأخرى. تفترض منه البحث عن الحلول الملائمة والمتكافئة لنقل المعنى باعتماد الفهم والتأويل والترجمة الحرة التي تبحث عن المعنى في السياق الداخلي والخارجي للنص كخطاب بأبعاده اللغوية والثقافية المختلفة. وتعتبر هذه الأخيرة أكثر انفتاحاً على البنيات السوسيوثقافية للمجتمع. لكن مع التطور التاريخي تصبح الترجمة المنجزة، إلى حد كبير، متجاوزة تتطلب إعادة ترجمة هذه النصوص إلى اللغة الهدف، على ضوء المعطيات الجديدة للواقع. وهذا ما يعطي للترجمة أهميتها للإمسك بجميع أبعاد النص الأصلي على ضوء الثابت والمتغير في المعنى والشكل وعلاقتها بالواقع التاريخي.

## 7. خاتمة

يندرج النقد الترجمي ضمن الترجمات التطبيقية التي تعتمد على البحث العلمي والنقدي لعملية الترجمة لتشخيص الصعوبات والإكراهات لهذا الحقل المعرفي والعلمي، واقتراح البدائل والحلول سواء كانت نظرية أو تطبيقية. ومن ضمنها الوظيفة النقدية التي تلعب دوراً بارزاً في تطوير الترجمة ومنها الترجمة الأدبية. وذلك بوصف وتحليل ونقد معطيات الترجمة من خلال النصوص المترجمة مع تطوير التفكير العلمي في عمليتها الترجمية، لصياغة مبادئها النظرية والمنهجية التي تثرى مجالها. كما يتضح جلياً أن الترجمة الأدبية، تتطلب من المترجم استيعاب عمق الأنساق الثقافية للنص حتى يصبح النص الأدبي المراد ترجمته في المتناول، لنقله إلى اللغة والثقافة الهدف بكل إبداعية وموضوعية في عملية الترجمة.

## 8. نتائج البحث

من أهم النتائج التي خلصنا إليها من خلال هذه الدراسة:

- 1- ضرورة تطوير المقاربات النقدية والمنهجية في مجال النقد الترجمي والترجمات النظرية والتطبيقية، لتجويد النص الأدبي المترجم والحفاظ على أبعاده الأدبية والجمالية والأسلوبية.
- 2 - ترجمة الجوهر الأدبي والجمالي في النص بالرغم من اختلاف الأنساق اللغوية والثقافية.
- 3 - توفر المترجم على قدرات معرفية ولسانية وثقافية ومنهجية لترجمة النص الأدبي.
- 4 - التحرر من الترجمة الحرفية، كلمة كلمة وجملة جملة والبحث عن المعنى المقصود في الوحدات الترجمة على ضوء كلية النص الأدبي وصياغة المعنى في اللغة الهدف،
- 5 - اعتمادا التكافؤ اللغوي والثقافي للنص الهدف، مع إضافة أو حذف كلمات، كلما اقتضت الضرورة الترجمة لخلق المعنى المناسب.
- 6 - أن يكون المترجم مبدعا في التعامل مع النص الأدبي لإيجاد الحلول والبدائل للكلمات والأساليب التركيبية والدلالية من النص الأصلي إلى النص الهدف،
- 7 - ممارسة التأويل الإبداعي لإبداع نص جديد في صورة جديدة وفي لغة الأخر، مع الوعي بطبيعة الاختلاف اللساني والثقافي وسياقه السوسيوثقافي.
- 8- ممارسة البحث الترجمي والتوثيق في لغة الأخر وثقافته، لتحقيق التكافؤ المطلوب في النص الأدبي.

## 9. توصيات البحث

- 1- ضرورة العمل على بلورة أفق نقدي للترجمة الأدبية في إطار دراسة المتن الترجمي الموازي لكل من النص المصدر والنص الهدف لإعطاء دفعة نوعية لهذا النقد في إطار الترجمات التطبيقية التي تساهم بكل تأكيد في تطوير الترجمة بمنهجية علمية ونقدية، لدراسة النصوص المترجمة و من ضمنها النصوص الأدبية، بهدف تحسين جودتها والتغلب على الصعوبات والإكراهات التي تعترض المترجم في عملية الترجمة.
- 2- القيام بمزيد من البحث العلمي والتحليل والتفكيك، لحركة الترجمة وعمل المترجمين اعتمادا على النص المترجم في علاقته بالكاتب والمترجم والمتلقي وإستراتيجيتهم المتعددة.
- 3- إرساء مقاربة نقدية متنوعة ومتكاملة تساهم في تطوير الترجمة الأدبية كممارسة إبداعية. تساعد المترجم لتطوير قدراته ومهاراته للتعامل مع اللغة والثقافة للنص المصدر والنص الهدف على السواء بطريقة منهجية وعلمية من منظور علم الترجمة بمقارباته النظرية والتطبيقية.
- 4- انفتاح النقد الترجمي على مقاربات النقد الأدبي والثقافي من منظور الترجمات النظرية والتطبيقية.

- 5 - البحث عن الحلول الملائمة والمتكافئة لنقل المعنى الأدبي والجمالي باعتماد الفهم والتأويل و الترجمة الحرة التي تبحث عن المعنى في السياق الداخلي والخارجي للنص كخطاب بأبعاده اللغوية والثقافية المختلفة.
- 6- تطوير حركة الترجمة في المعاهد والجامعات مع تكوين متخصصين في الترجمة العامة والمتخصصة قصد المساهمة في النهوض بالبحث الترجمي وعلم الترجمة تنظيرا وممارسة.

## 10. المراجع:

### 1.10. المراجع العربية:

- إيكو، أمبرتو. (2012). أن نقول نفس الشيء تقريبا. ترجمة أحمد الصمعي. المنظمة العربية للترجمة. بيروت. لبنان.
- موان، جورج. (1976). علم اللغة والترجمة. ترجمة أحمد زكريا إبراهيم. ط 1. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة. مصر.
- غامير، هانس يورغ. (2006). فلسفة التأويل. ترجمة محمد شوقي الزين. ط 2. المركز الثقافي العربي. بيروت. لبنان.
- باسنك، سوزان. (1980). دراسات في الترجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. دمشق. سوريا.
- شتاينر، جورج. (1975). ما بعد بابل: جوانب من نظم اللغة والترجمة. منشورات جامعة أكسفورد. لندن. المملكة المتحدة.
- دريدا، جاك. (1985). أبراج بابل. ترجمة صبحي الدقوري. ط 1. دار الحوار للنشر والتوزيع. اللاذقية. سوريا.
- أمبرتو إيكو. (2016). التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. ترجمة سعيد بنكراد. ط 3. المركز الثقافي العربي.

### 2.10. المراجع الأجنبية:

- Delisle, Jean. (1980). L'analyse du discours comme méthode de traduction. Editions de l'Université d'Ottawa. Canada.
- JAKOBSON, R. (1963). Essais de Linguistique générale, (trad. Nicolas Ruwet). Editions de Minuit. Paris. France.
- Lederer, M. (1994), La traduction aujourd'hui, Modèle interprétatif. Hachette. Paris. France.
- Guider, M. (2008). Introduction à la traductologie: Penser la traduction: hier, aujourd'hui, demain. The boek university. Collection traducto, 1ère édition, Bruxelles, Belgique.
- Ricœur, P. (2003). Sur la traduction. Bayard presse. Paris. France.
- Schleiermacher, F. (1990). Des différentes méthodes de traduire. Traduit par Antoine Berman, éditions du seuil, Paris. France.

Doi: [doi.org/10.52133/ijrsp.v4.43.11](https://doi.org/10.52133/ijrsp.v4.43.11)